المواكب الحسينية في المدن المقدسة في العراق

(1917–1936)

م.د.أركان مهدي عبد الله السعيدي

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

ملخص:

يتناول موضوع البحث المواكب الحسينية في المدن المقدسة في العراق 1917 – 1936،أغراضها وأهدافها ومكوناتها وكيفية نشأتها وظروف انتشارها في العراق وموقف رجال الدين من ظواهرها الطقسية،كذلك موقف الحكومة العراقية من المواكب الحسينية،وهو موقف حذر استمر حتى عام 1935،حينما منعت الحكومة خروج المواكب لأداء العزاء بسبب الأوضاع السياسية الداخلية للبلد في ذلك الوقت.

Abstract

The theme of the research is the Husseini processions in the holy cities of Iraq 1917–1936, its aims, objectives and components, how it was established and the conditions of its spread in Iraq, the attitude of the clerics against its ritual phenomena, and the attitude of the Iraqi government towards the Husseini processions. Parades to perform solace because of the internal political situation of the country at the time.

المقدمة

تعد المواكب الحسينية جزءاً أساسياً من تاريخ الطقوس الدينية في العراق ومن الشعائر الدينية المهمة للمذهب الشيعي والتي تعبر بنهجها الأدائي للعزاء عن الولاء الروحي لائمة أهل البيت عليهم السلام، وان ما يقوم به الموكب من أنشطة وفعاليات وبتصوير تراجيدي يعكس حالة الظلم التي مر بها الإمام الحسين وأصحابه وأهل بيته.

جاءت دراسة الموضوع نظراً لأهميته المتأتية من اعتبارات عدة لعل من أبرزها أهمية الموضوع العلمية فهو يكشف عن ظاهرة دينية واجتماعية في أصولها الفكرية وأبعادها السلوكي ودراسة هذه الظاهرة بإطارها التاريخي في العراق يعد خطوة مهمة في مجال البحث العلمي،كما يمكن ان يقدم الموضوع عند دراسته تجربة مفيدة لأصحاب المواكب يمكن الاستفادة منها،فضلاً عن معرفة تاريخية الشعائر الدينية والتصور الديني والشرعي لعلماء الدين تجاه هذه الشعائر التي تقوم المواكب الحسينية بأدائها،فضلاً عن ذلك لم تتطرق الأبحاث والدراسات لمثل هذا الموضوع سابقاً.

قسم البحث إلى عدة مواضيع كانت بدايتها التعرف على مكونات وأغراض المواكب الحسينية،وبيان المعنى اللغوي والتعريف الاصطلاحي للمواكب،وما تقوم به المواكب من شعائر دينية وهي ممارسات طقسية يقوم بها أفراد الموكب على شكل نسق خاص يظهرون فيه غرضهم الأساس وهو التعبير ألولائي والمواساة الوجدانية لائمة أهل البيت عليهم السلام،كذلك استعرضنا نشأة المواكب في العصر البويهي والعهد العثماني وظروف انتشارها في زمن الاحتلال البريطاني للعراق ،و تضمن البحث موقف رجال الدين من الظواهر الطقسية للمواكب الحسينية،وكيف حصل الاختلاف الفقهي بين العلماء في مشروعية بعض الطقوس كالتطبير،وقد أدى هذا الاختلاف إلى الخلاف والتنازع والبغضاء بين من يؤيد التطبير وبين من يعارض،من جانب آخر تناولنا موقف الحكومة العراقية من المواكب الحسينية،وهو موقف كان لعدة سنوات موقفاً حذراً ومراقباً لعمل المواكب استمر هذا الموقف حتى عام 1935،حينما منعت الحكومة خروج المواكب لأداء العزاء بسبب الأوضاع السياسية غير المستقرة التي مرت بها البلاد في ذلك الوقت.

اعتمد البحث في معلوماته التاريخية على جملة من المصادر تنوعت في مادتها واختلفت في أهميتها ، تقف في مقدمتها الوثائق العراقية المتمثلة بوثائق وزارة الداخلية المحفوظة في دار الكتب والوثائق بالمكتبة الوطنية في بغداد،وتشكل هذه الوثائق النسبة الأكبر لمادة البحث التاريخية لأهميتها العلمية والتاريخية لكونها تقارير صادرة من جهات رسمية مسؤولة تستعرض فيها نشاط المواكب الحسينية في المناسبات الدينية ومشاركتها في العزاء وإقامة الشعائر،والموقف الحكومي الرسمي من هذا النشاط، كذلك اعتمد البحث على مجموعة من الكتب العربية منها كتاب تراجيديا كربلاء للكاتب إبراهيم الحيدري و كتاب طقوس الشيعة للكاتب حمزة الحسن،ويعد هذين الكتابين من ابرز من ناقش مفردات العزاء الحسيني ودور المواكب الحسينية في أداء هذه العزاء،كذلك أستقى البحث معلوماته التاريخية من الصحف والجرائد الصادرة في نطاق مدة البحث،والتي تأتي أهميتها لكونها معاصرة للأحداث.

أولاً:المواكب الحسينية مفهومها مكوناتها وأغراضها

تعد المواكب الحسينية جزءًا أساسياً من الشعائر الحسينية بل تمثل الجانب الأدائي والعملي لها،فالموكب الحسيني بإطاره العام يضم المفردات الشعائرية التي يرعاها من اللطم والزنجيل والضرب بالقامة وقراءة القصائد وإقامة المآتم والمشاركة بالفعاليات الفلكلورية من التمثيل والمسيرات الراجلة في المناسبات الدينية لاسيما في العشرة الأولى من محرم وفي العشرين من صفر من كل عام .

والموكب في اللغة أسم مشتق من وكب ، وجمعه المواكب، والوكب : باية من السير ، تقول : وكب الظبي : أسرع، ومنه الموكب وهو اسم للجماعة من الناس ركبانا أو مشاة يسيرون برفق[1]، والموكب : هم أيضا القوم الركوب للزينة والتنزه ، أراد أنه لم يكن يسرع السير فيها ، وأوكب البعير : لزم الموكب ، وظبية وكوب : لازمة لسربها[2].

أما المقصود بالموكب الحسيني فاصطلاحا وكما عرف:((جماعات من الناس تشكل مسيرة أو تظاهرة دينية واجتماعية – فلكلورية،ويجمعهم هدف مشترك واحد هو أظهار الولاء للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام ومواساتهم لهم في ذكرى استشهادهم الأليمة بشكل

شعبي))[3]،ويمكن أن نجزل في التعريف فنقول: انتظام مجموعة من الناس تعمل سوية من أجل أقامة شعائر الإمام الحسين (عليه السلام).

وبذلك تكون الشعائر هي علة وجود المواكب فهي أي الشعائر غرض المواكب الأساس الذي من أجله نشأت،والمقصود بالشعائر:((سلوك وفق نسق خاص يمثل تمظهراً لمعتقدات دينية بحيث يمنح ذلك التمظهر السلوكي المعتقدات تجلياً وتأكيداً وإشاعة وحشداً للإتباع حولها من خلال ممارسة الطقس الديني نفسه))[4].

ويمكن أن نعرفها بأنها مجموعة من الممارسات الرمزية والمعتقدات الدينية يقوم بها فرد أو جماعة تعبر عن تفاعلهم الوجداني مع الموروث التاريخي لأئمة أهل البيت عليهم السلام ولاسيما ما جرى للإمام الحسين ((عليه السلام)) في كربلاء، من اجل إحياء أمرهم ((عليهم السلام))بما يخدم الدين والمذهب اجتماعياً و ثقافياً وسياسياً .

يتكون الموكب الحسيني من عدة أعضاء مشتركين وداعمين للموكب يرأسهم شخص أو عدة أشخاص رئيسيين وغالباً ما يكون هؤلاء هم رؤساء المحلات والوجهاء،مهمتهم أدارة الموكب وتنظيم شؤونه الفنية والمالية والإدارية من إعداد الأفراد في أقامة المسيرات الشعبية والمراسيم العزائية، ،وإقامة العزوات والولائم،وتوفير كل ما يتعلق بذلك من شراب وطعام وأدوات طبخ وآلات العزاء من دمامات وزناجيل(سلاسل حديدية)وقامات وسيوف يعتمدها المعزون،وعادة ما يكون التمويل المالي لصرفيات الموكب من قبل أعضاء الموكب من خلال اشتراك شهري ثابت،أو ان هناك من التجار المتبرعين الذين يدعمونه بمبالغ مالية تسد نفقاته،ومن المعتاد أن تقوم كل محلة أو حي بتشكيل موكب عزاء خاص به ويكون مكانه في حسينية أو تكية أو بناية معينة أو خيمة كبيرة يجتمع فيه الأعضاء ويقيمون فيه الشعائر الحسينية[5].

يقوم الموكب بعدة شعائر تتمثل بإقامة التعزية ورفع الشعارات وقراءة القصائد الشعرية على شكل(ردات)حسينية وكلمات وخطب أسلامية يكمن في طياتها ومحتوياتها معاني وعظية وإرشادات دينية وأخلاقية صادرة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام،فما يقال عادة في مجالس الوعظ والخطابة هو عن تضحيات أئمة أهل البيت عليهم السلام من اجل الدين وبيان فضائلهم والحث على إتباع سيرتهم والالتزام بأقوالهم لكونهم الأسوة الحسنة،ويكشف أيضاً عن ظُلاماتهم عليهم السلام عبر التاريخ لا سيما ما جرى على الإمام الحسين عليه

السلام وأهل بيته وأصحابه يوم العاشر من محرم،وتفاعل أصحاب الموكب مع هذا المصاب بما يظهر حزنهم من خلال القيام بمراسيم شكلية للعزاء تخضع للذوق والقدرة الرمزية والبعد الثقافي والحضاري والشرعي لمختلف الناس المقيمين لهذه المراسيم، ولهذا السبب نجد لهذه المراسيم صوراً متنوعة ومتعددة، من جملتها اللطم على الصدور والضرب بالسلاسل وتمثيل الواقعة (التشابيه) وشج الرؤوس بالقامات والسيوف (التطبير) والمشي على النار وغير ذلك[6].

وتبين مما تقدم ان قضية الإمام الحسين(ع) قد جمعت بين العِبْرةَ والعَبْرةَ ومزجت بين التأمل والعاطفة وضمت الدمعة إلى الفكرة،وعلى هذا الأساس فإن الموكب الحسيني يعمل على أظهار قضية الإمام الحسين عليه السلام في بعدين الأول نسميه (البعد المعنوي) ويتضمن النصح والإرشاد والتثقيف بثقافة أهل البيت وهذا ما يقوم به الخطيب والشاعر والرادود وكل ما هو يدلل على العِبْرةَ والموعظة ،والبعد الثاني هو(البعد العاطفي)،ويتضمن أثارة المشاعر تجاه ما جرى على أهل البيت عليهم السلام من مصائب وما وقع عليهم من ظلم من قبل الأعداء،والتعاطف مع ذلك يكون أما بالبكاء أو اللطم على الصدور أو الضرب بالسلاسل أو غير ذلك.

وللمواكب الحسينية فعاليات شعائرية ومراسم إحيائية في أوقات زمانية ومناسبات تاريخية من أهمها:أحياء ذكرى عاشوراء مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومقتل أبنائه وإخوانه وأصحابه وما جرى على أهل بيته من كوارث فضيعة حوادث مؤلمة،ومن أجل هذه المناسبة تقيم المواكب عزائها في شهري محرم وصفر من كل عام،كذلك في مناسبة وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)واستشهاد ابنته الزهراء عليها السلام وأبنائها من الأئمة المعصومين عليهم السلام، كذلك تقيم المواكب احتفالات تأخذ طابع الفرح في ذكرى ميلاد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)،وأهل بيته عليهم السلام،وفي بعض المناسبات التاريخية السارة مثل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في السابع والعشرين من رجب ،و يوم الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة[7].

ومع أن الموكب الحسيني يقوم بكل أنواع الطقوس ومراسيم العزاء ألا أن هناك من المواكب الحسينية التي اختصت بنمط وصيغ معينة من العزاء،واختيار هذا النمط راجع بطبيعة الحال إلى الإحساس العاطفي عند المؤسسين في محاكاة معاناة الإمام الحسين عليه

السلام وأهل بيته يوم عاشوراء،كذلك المحددات والدوافع الشرعية[8] والقابليات الذوقية في اختيار نوع الطقس الذي يعتمده الموكب.

من أنواع هذه المواكب مواكب الطامة ويتكون من مجموعة من الرجال المعزين يخرجون على شكل مجاميع يسمون بـ(الجوكات)،يضربون بأيديهم على صدورهم المكشوفة،وهي من أكثر المواكب انتشارا في العراق، وموكب الزنجيل الذي يضرب معزوه بـ سلاسل حديدية على ظهورهم المكشوفة بشكل يتوافق مع إيقاع القصيدة التي يلقيها الرادود،ولعل من مضامين هذا العزاء الأساسية هو إيجاع محبي الإمام الحسين عليه السلام صدورهم وظهورهم مواساة له عليه السلام حينما جالت خيول الأعداء بحوافرها صدره وظهره الشريف فهشمت أضلاعه بعد استشهاده عليه السلام وعادة ما تخرج هذه المواكب في المساء،أما موكب التطبير فيلبس أصحابه الثياب البيضاء وهي ترمز الى الأكفان فيحلقون رؤوسهم ويضربون مقدمتها العلوية بالقامات والسيوف ضرباً يطال جلدة الرأس الخارجية فتسيل الدماء مواساة للإمام الحسين عليه السلام،وعادة ما يخرج موكب التطبير للعزاء في ليلة العاشر من محرم وهم يلوحون بسيوفهم وينادون (حيدر..حيدر) على إيقاع وقع الدمام،وحينما يحل الصباح يطبرون رؤوسهم.[9]

و ان للموكب مسيرات راجلة تُنشر فيها الأعلام وتدق الطبول وترفع الأصوات بالشعارات، وفي بعض المناسبات كزيارة الأربعين يوم العشرين من صفر تستعرض المواكب في عزائها عرض مسرحياً تراجيدياً يصور مسيرة سبايا الإمام الحسين عليه السلام وهي عبارة عن مجموعة من النوق تحمل الهوادج التي فيها بعض النساء والأطفال كمشهد يصور عيال الإمام الحسين عليه السلام عند أسرهم،وكيف أن خيل الأعداء تحيط بهم،والناعي وسط هذه المحامل ينعى الحسين عليه السلام بصوت شجي يبكي سامعه[10].

ثانياً:نشأة المواكب الحسينية وظروف انتشارها في العراق

أن تاريخية نشوء المواكب الحسينية في العراق كتجمع شعبي وعمل فلكلوري ينظم أقامة الشعائر يرجع إلى العصر البويهي ،حيث سجل التاريخ اهتمام معز الدولة البويهي وسائر الملوك البويهيين في بغداد منذ عام 352هـ/963م بالعزاء الحسيني وأقامته في مواكب خارج البيوت يشارك فيها الجميع فكانت النساء يخرجن ليلاً والرجال يخرجون نهاراً حاسري

الرؤوس حفاة الإقدام،وأخذت مواكب العزاء تظهر بعد ذلك لاسيما في أيام الدولة الصفوية (1502–1722)[11]

وعند مجيء الدولة العثمانية مارست سياسة طائفة ضايقت الشيعة ومنعتهم من أداء شعائرهم الدينية،لذلك كان الشيعة يقيمون العزاء في السراديب تقية[12]من الولاة العثمانيين الذين منعوا العزاء، إلا أن مجيء الوالي علي رضا باشا(1831–1842) إلى بغداد بعد قضائه على داود باشا(1817–1831)تغيرت الأمور حيث التقى به الشيعة وطلبوا منه السماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية في محرم من عام 1832 وقد سمح لهم بذلك ،وهذا ما ساهم في انتعاش حركة المواكب الحسينية في العراق[13]،وقيل أن أول من نظم العزاء هو الشيخ باقر بن الشيخ أسد الله الدزفولي[14]عام 1832،حينما أسس أول موكب للطم في الكاظمية، فكان الشيعة يخرجون من بيوتهم منظمين بموكب يحملون الضياء بأيديهم لتلقى عليهم قصائد الرثاء فيلطمون جميعاً في الصحن الكاظمي، [15]،

أستمر الولاة من بعد علي رضا باشا على سياسته فكانوا يتساهلون في أمر المواكب والطقوس العزائية ما عدا مدحت باشا(1869–1872)الذي حاول منعها لكنه لم يوفق لان الحكومة في اسطنبول أمرته أن لا يمنعها وفي جوابٍ لها ذكرت له:((دعهم يفعلون ما يشاؤون ما داموا لا يؤذون سوى أنفسهم))،إلا أن هذا الجواب ليس هو حقيقة الأمر وإنما كانت هناك ظروف سياسية لعلها هي السبب وراء تساهل العثمانيين تجاه عزاء الشيعة الحسيني وهو ان الدولة العثمانية كانت تخشى من الدعاية الإيرانية على شيعة العراق،إلا أن هذه الدعاية زال خطرها بعد استتباب الصلح وتعيين الحدود بين الدولتين عام 1847[16] .

أما في زمن الاحتلال البريطاني للعراق فإن الأمور تحسنت بشكل كبير؛لان البريطانيين أتبعوا سياسة التقرب من الشيعة حينما دعموا المواكب الحسينية في محرم عام 1917 من خلال تزويدها بالزيت الحجري والنفط الأسود لاستعمالها في إحياء ليالي التعازي وقراءة المراثي لأهالي بغداد والكاظمية،و سمحوا للمواكب بإقامة العزاء بشكل علني في الأزقة والأسواق والبقاء إلى ساعات متأخرة من الليل[17]،وقد بلغ ما أعطته الحكومة البريطانية للمواكب الحسينية من النفط الأبيض والأسود خلال عشرة أيام محرم ما يبلغ من 720 (علبة من الصفيح) مجاناً[18].

تكررت رعاية البريطانيين للمواكب الحسينية في محرم عام 1918،وقد شكر الشيعة الحكومة البريطانية على هذه الرعاية من خلال عدة رسائل شكر بعثوها إلى سير أرنولد تالبوت ويلسون (Arnold Talbot Wilson) (1918–1920)الحاكم العسكري في بغداد نشرت في جريدة العرب منها رسالة موقعة من خمسة عشر من علماء ووجهاء الشيعية في بغداد من أبرزهم خادم الشريعة السيد عبد الكريم آل سيد حيدر[19] وحاكم الشرع للجعفرية شكر الله،والحاج عبد الحسين كبة،والسيد حسين آل عيسى وغيرهم كتبوا فيها تحت عنوان ((تشكرات الفرقة الجعفرية)) شكرهم نيابة عن الشيعة للحكومة البريطانية لما أولت المواكب الحسينية من اهتمام ودعم،و نشرت الجريدة في نفس العدد تشكراً آخر مذيلاً بستة من أعيان شيعة بغداد [20]،وفي 22 محرم نشرت نفس الجريدة رسالة أخرى بعث بها السيد هادي نقيب أشراف النجف الاشرف والتي جاء فيها :((ان شيعة العراق تتقدم بالشكر الى الحكومة البريطانية على أعطائها الحرية في إقامة العزوات وما بذلته من أموال لسد احتياجات المواكب)) [21].

كانت الحكومة البريطانية تستميل الشيعة بتلك الاجراءات وتحاول ان تجعلهم إلى صفها،لكن هذه السياسة باءت بالفشل حينما اصطدمت بالمصالح القومية للبلد،ومنذ عام 1920 تغيرت الأمور حينما تنصلت بريطانيا عن وعودها في استقلال البلاد،لذلك ثار الشعب ضدها وأشعل ثورة العشرين وكان للمواكب الحسينية الدور الكبير في حث العراقيين على الجهاد ضد البريطانيين من خلال الشعارات الجهادية التي كانت ترفعها في محرم 1920 تستنهض بها همم الثائرين[22]وكان للشيخ مهدي الخالصي والسيد أبو القاسم الكاشاني دور فعال في تحشيد الطاقات السياسية ضد الاحتلال من خلال تنظيم المواكب الحسينية في الكاظمية وتسييرها إلى كربلاء بمناسبة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) وهي ترفع شعارات المطالبة بالاستقلال.[23]

وبسبب النشاط السياسي للمواكب الحسينية المعادي لبريطانيا أخذت الأخيرة بمراقبة نشاط المواكب من خلال التقارير التي تصف فيها عملية سير المواكب وفعالياتها في المناسبات الدينية والشعارات التي ترفعها،وقد جاء في أحدها وصف لحركة المواكب في الزيارة الأربعين 20 صفر 1339هـ والتي صادفت 2/تشرين الثاني/1920 كيف أنها من الزيارات المتميزة من حيث العزاء وتنسيق المواكب التي كانت تسير بانتظام وهي تخترق

مدينة كربلاء نحو الضريح المقدس،وكان من بين المواكب المشاركة الموكب الكبير لأهالي كربلاء وموكب أهالي النجف الذي يمثل موكب السبايا وهو يتكون من الفرسان والجمال والممثلين الذين يقدمون مشهد تراجيدياً يصور عائلة الإمام الحسين (عليه السلام)عند مجيئها من دمشق الشام إلى كربلاء حيث زيارة الإمام الحسين(عليه السلام)،وكان يلي هذا الموكب موكب كبير يتكون من طبقة السادة وطبقة رجال الدين وطبقة التجار والوجهاء ،كما شارك في الاستعراض مواكب اللطامة والمتسوطين بالسلاسل وشكل هؤلاء عشرين موكب كل موكب يضم أكثر من مئة شخص،وقد بلغت أعداد عموم النجفيين بحدود ستة آلاف أو سبعة آلاف شخص[24].

من جانب آخر وبعيداً عن السياسة كان بعض البريطانيين معجباً بأداء المواكب الحسينية في أدائها للعزاء،ومن هذه الشخصيات المستر توماس لايل **Thomas Lyle** الذي اشتغل في العراق معاوناً للحاكم السياسي في الشامية والنجف خلال المدة **1918** . **1921**م ومعاوناً لمدير الطابو في بغداد ، وحاكماً في محاكمها المدنية ، كتب عن المواكب الحسينية في كتابه(دخائل العراق) ما يقرب من عشرين صفحة ،قائلاً بعد أن شهد مواكب العزاء ولطم اللاطمين فيها:((ولم يكن هنالك أي نوع من الوحشية أو الهمجية ولم ينعدم الضبط بين الناس ، فشعرت . وما زلت أشعر . بأنني توصلت في تلك اللحظة إلى جميع ما هو حسن وممتلئ بالحيوية في الإسلام ، وأيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس ،والحماسة المتدفقة منهم بوسعهما أن يهزا العالم هزاً فيما لو وجها توجيهاً صالحاً ، وانتهجا السبل القويمة ، ولا غرو ، فلهؤلاء الناس عبقرية فطرية في شؤون الدين))[25].

أخذت المواكب الحسينية تنتشر أكثر في تلك المدة،وهناك تعليق للدكتور علي الوردي يحلل فيه سبب انتشار المواكب الحسينية ذكر((ان الذي ساعد على انتشارها أنها أصبحت رمزاً للوجاهة،فالرجل الذي يترأس موكباً أو يمشي أمامه يشعر بالشموخ والأبهة من جراء ما يحيط به من جماهير تنظر إليه ،وتزداد الأبهة لديه أضعافاً حينما تكون النساء في صفوف المتفرجين فان صراخهن يجعل الرجل المشارك في الموكب يشعر كأنه فاتح يقود جيشاً عظيماً ،ولولا ذلك لماتت المواكب منذ زمن بعيد))[26].

أن ما ذكره علي الوردي من تحليل لظاهرة انتشار المواكب الحسينية عند الشيعة كان وجهة نظر من جهة نفسية لها انعكاسات اجتماعية وهي ربما تكون صادقة لانطباقها على

بعض الحالات إلا إنه لا يمكن ان تكون بالضرورة صحيحة في جميع الحالات؛لان الجوانب النفسية تتعلق بدواخل وكوامن نفس الإنسان ومن الصعوبة التعرف عليها ومن هنا لا يمكن ان نجعل منها تفسيرات قطعية وأساسية لكثير من الظواهر الاجتماعية والتاريخية التي تحتاج إلى أدلة ملموسة،وعليه ليس من الصحيح أن يجعل علي الوردي من تفسيره الاجتماعي في مسألة مباهاة الرجال أمام النساء علة في ديمومة بقاء المواكب الحسينية إلى درجة انه يقول:((ولولا ذلك لماتت المواكب منذ زمن بعيد)).

ولذلك يمكن القول أن نشوء مواكب العزاء بشكل عام راجع إلى مشاعر الولاء لائمة أهل البيت عليهم السلام، والحزن لمصائبهم ،كما ان ثقافة العزاء من الموروثات الأصيلة في الفكر الديني الشيعي التي تمتد جذورها التاريخية إلى القرن الأول الهجري[27]، وتحتل مكانة عظيمة ومتميزة، ولها قدسية ومنزلة دينية خاصة في نفوس المسلمين الشيعة، ،لاسيما شيعة أهل العراق لكون هذا البلد المقدس جرت على أرضه أحداث المصيبة الكبرى لواقعة كربلاء فضم ترابه الجسد الطاهر للإمام الحسين عليه السلام ومن استشهد معه من أصحابه وأهل بيته فضلاً عن خمسة أجساد طواهر للائمة عليهم السلام في النجف والكاظمية وسامراء، فما أن يأتي شهر محرم حتى تطغى مشاعر الولاء لائمة أهل البيت لتثير حزن المصاب،فيُعلن الحداد وينشر السواد وترفع الأصوات بالبكاء وتُعقد مجالس العزاء ،أما عملية انتشار المواكب فراجع الى الظروف السياسية التي تمر بها الشيعة،فإذا كانت الحكومات تسمح بالعزاء خرجت الشيعة بمواكب في الطرقات لإقامة العزاء،وإذا لم تسمح بذلك انكمشت الشيعة في بيوتها في إقامة العزاء كما أوضحنا في زمن الدولة العثمانية.

ثالثاً:موقف رجال الدين من الظواهر الطقسية للمواكب الحسينية

لا يوجد خلاف بين علماء الشيعة حول أصل ومشروعية ما تقوم به المواكب من شعائر حسينية، فليس هناك من شك في أهمية أقامة العزاء على سيد الشهداء لان ذلك جزء من الوفاء والولاء لائمة أهل البيت عليهم السلام ويمثل الهوية المذهبية لشيعة أهل البيت عليهم السلام وما يترتب على هذا الفعل من آثار اجتماعية وثقافية وسياسية إيجابية فضلاً عن القيمة الجزائية من جهة الارتباط بثواب الله الأخروي، إلا أن الاختلاف والجدل حول مشروعية بعض الطقوس التي تؤديها المواكب الحسينية.

فالتطبير مثلاً يرى بعض الفقهاء حرمته –كما سوف نبين– لأنه يؤذي النفس وإيذاء النفس حرام كما ان البعض يرى ان هذا الفعل يشوه المذهب لأنه ليس من الدين وهو من مخترعات بعض العوام وتشير روايات المعمرين إلى أن النجف وكربلاء لم يشهدا أي نوع من ممارسة ضرب السيوف (التطبير) أو السلاسل الحديدية قبل منتصف القرن التاسع عشر وان من مارس هذه الطقوس في العراق كانوا زواراً أتراكاً من قزلباش جاؤوا إلى زيارة الإمام الحسين (عليهم السلام) واستخدموا سيوفهم الخاصة في ضرب رؤوسهم وأخذت تظهر عملية التطبير في العراق نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقيل ان أول موكب لضرب السلاسل تأسس في النجف حي المشراق عام 1919.[28]

ان الطقوس التي تؤديها المواكب لا بد أن تخضع لميزان الفقهي لمعرفة مشروعيتها،فإن كانت شعيرة دينية فهي مصداق لقوله تعالى:((ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب))[29]وإلا فهي ليست من شعائر الله،ومن هنا عمل الفقهاء على نقد الطقوس فقهياً،إلا أنهم اختلفوا في مشروعيتها كما بينا حول شرعية بعض الطقوس كالتطبير والضرب بالزنجيل فمنهم من أمضاها ومنهم من حرمها.[30]

وبسبب اختلاف الآراء نشبت المنازعات وأخذت أصداء قوية في عموم العالم الشيعي،وكانت شرارتها الأولى في محرم 1345هـ الموافق تموز 1926 حينما نشرت جريدة الأوقات العراقية لقاء مع عالم البصرة السيد محمد مهدي الموسوي القزويني البصري[31] نقلت فيه أجمالاً دون بيان وإيضاح تحريم الأخير لما تقوم به مواكب التشبيه والتمثيل في يوم عاشوراء،لأنه يرى أن هذا الفعل مجلبة للسخرية والاستهزاء،كذلك تحريمه لضرب الرؤوس بالسيوف والظهور بالسلاسل لأنه يعده فعلاً همجياً ووحشياً لم يرد دليل شرعي على جوازه،أما اللطم على الصدور فيرى ان يكون في الحسينيات لا في الشوارع والأماكن العامة،وبعد أن نشر هذا الكلام قام البعض بالتشهير على السيد القزويني بأنه منع جميع الشعائر،ولإيضاح الأمور وبيان المسائل ألف الأخير رسالة أسماها ((صولة الحق على جولة الباطل))بين فيها حقيقة آرائه من حرمة التشبيه وضرب الرؤوس بالسيوف منتقداً خروج مواكب اللطم في الشوارع وما يترتب على ذلك من محرمات متمثلة بالمشاجرات التي تحصل بينهم والتي تؤدي إلى الجرح والقتل بين أبناء المحلات، بالمقابل رد الكثير من علماء النجف على آراء السيد محمد مهدي القزويني منهم الشيخ عبد الله المامقاني[32] في

كتابه((المواكب الحسينية))،والشيخ مرتضى آل ياسين[33] في كتابه((نظرة دامعة حول مظاهرات عاشوراه))،والشيخ حسن المظفر في كتابه((نصرة المظلوم))،والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[34] في كتابه((المواكب الحسينية)).[35]

من جانب آخر وقف عالم لبنان السيد محسن الأمين[36]معاضداً للسيد القزويني ولأرائه الإصلاحية في رسالته ((رسالة التنزيه لإعمال الشبيه))التي كتبها عام 1927،والتي نقد فيها ما تقوم به بعض المواكب من طقوس لا تخلو في نظره من بعض المحرمات مثل إيذاء النفس بضرب الرؤوس بالسيوف،وحمل النساء على الهوادج ظاهرات الوجوه وغيرها من الأمور[37]،وما ان وصلت رسالة التنزيه الى النجف الاشرف حتى انقسم العلماء الى قسمين،بين معارض ومؤيد،أما المعارضون فهم من كبار العلماء أمثال الشيخ الميرزا حسين النائيني(ت1936)[38] والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت1954)والشيخ عبد الحسين صادق العاملي(ت1942) وهؤلاء أصدروا فتاوى بالجواز لما حرمه الشيخ الاميني من طقوس،كذلك من المخالفين محمد جواد البلاغي(ت1933) الذي كان يخرج على كبر سنه أمام المواكب يضرب على صدره ورأسه وقد طين جبهته[39].

أما المؤيدون للسيد الاميني ممن أصدر فتوى بالحرمة فهم من أعاظم العلماء كالمرجع الديني السيد أبو الحسن الاصفهاني(ت1946)،والشيخ عبد الكريم الجزائري(ت1963)والسيد هبة الدين الشهرستاني(ت1666) وغيرهم ،كما ان هناك من سخر قلمه في شجب ما تقوم به بعض مواكب التطبير من الضرب بالسيوف ومنهم الشيخ محمد الكَنجي(ت1941)،الذي ألف كتاباً رد به على معارضي السيد محسن الاميني أسماه((كشف التمويه عن رسالة التنزيه))طبع عام 1929،جمع فيه فتوى العلماء والمجتهدين المؤيدين لما جاء في رسالة التنبيه[40].

انعكست هذه السجالات بين العلماء على أصحاب المواكب وعموم الشارع الشيعي وعلى أثر ذلك انقسم الجميع في هذه المعركة إلى فئتين وحسب ما اصطلح عليه في ذلك الوقت إلى العلويين والأمويين،ويقصد بالأمويين أتباع السيد محسن الأمين والسيد أبو الحسن الأصفهاني،أما فئة العلويين فيراد بهم العلماء الذين أيدوا وأجازوا ما حرمه الآخرون (الأمويين) من شعائر،[41] وقد تبنى الخطيب الشهير السيد صالح الحلي[42]وهو من مشاهير الخطباء وطوال مدة الصراع موقف جبهة ((العلويين)) إذ هاجم السيد محسن الأمين وتطاول

على السيد أبي الحسن الأصفهاني بمختلف أساليب الطعن مما دفع السيد أبا الحسن الأصفهاني إلى الإفتاء بتحريم الجلوس تحت منبره والاستماع إلى محاضراته[43] .

ان استخدام مصطلح العلويين والأمويين في خطاب الطرفين شكل ظاهرة خطيرة في المجتمع العراقي الشيعي آنذاك؛لان المصطلحين يمثلان الحد الأخير وليس الوسطي من الوصف السلبي و الايجابي للحالة،فأما ان تكون مع الشعائر بكل أشكالها وأنت مع الحسين عليه السلام أو ضد البعض ممن يعتقد بعدم شرعيتها وأنت ضد الحسين عليه السلام ومع أعدائه،وبطبيعة الحال فان الأمر ليس بهذا التصور فالكل علماء ويؤمنون بإقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام ولكن على وفق الموازين الشرعية التي يعتمدونها في فهم الدليل وتشخيص السقيم والصحيح من الطقوس،فليس من الصحيح أن ينعت العلماء بالأمويين لأنهم وأن أخطئوا في اجتهادهم فهم ليس أمويين وإنما هم موالون يبحثون عن الحقيقة.

ان حالة التسقيط التي تعرض لها من تصدى لتهذيب ما قامت به المواكب من طقوس جعلت البعض من العلماء يتقي سذاجة عوام الناس و لا يرى المصلحة في التصريح بمخالفتهم لان هؤلاء اعتادوا ومنذ زمن على أداء هذه الطقوس وليس من السهل منعهم عنها، وسبقاً أوضح هذا المعنى السيد هبة الدين الحسيني حينما ذكر أن جهل الناس جعل الفقيه يصرح أمام طلابه بآرائه العلمية دون ان يذكر ذلك أمام العامة من الناس فيستعمل في بيان فتواه فنوناً من السياسة والمجاملة خوفاً من هياج العوام[44]،ولهذا السبب أحجم بعض العلماء عن التدخل في شؤون الأمة وإصلاحها وتربية أبنائها بالطرق الحديثة خوفاً من استغلال ذلك من قبل الخصوم فيشيعون انه منحرف عن الدين حتى يطعن به السذج من العوام[45]،وهناك من أعطى تفسيراً أخر لسكوت بعض العلماء عن نقد الشعائر ومنعها تمثل بحرص الفقهاء على الشعائر كعامل لتعزيز الهوية الشيعية وسبب آخر تلعبه المواكب الحسينية في استقطاب الزائرين لزيارة المراقد المقدسة التي هي من أهم الأعمال العبادية في المذهب[46].

رابعاً:موقف الحكومة العراقية من المواكب الحسينية :

بعد تأسيس المملكة العراقية عام 1921 أعلنت الحكومة العراقية يوم العاشر من محرم عطلة رسمية لأول مرة تقديساً لهذا اليوم،كما سمحت للمواكب الحسينية أقامة الشعائر الحسينية تكريماً لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام،حتى أن الملك فيصل الاول(1921–1933) حضر مراسم العزاء في يوم العاشر من محرم لعام 1921 في الروضة الكاظمية،وقد تناولت جريدة العراق في عددها الصادر 15 أيلول الموافق 11 محرم حضور الملك لمراسيم الاحتفال ،و ذكرت جلوس الملك في الغرفة التي خصصت لجلالته فوق باب القبلة ليشرف على الجموع المحتشدة وعلى عملية سير المواكب المشاركة في العزاء والتي كانت تستعرض براياتها وفعالياتها من أمام الغرفة التي جلس فيها الملك،هذا وبقي جلالة الملك من الصباح الباكر إلى ما بعد الظهر حيث انتهاء العزاء،وقد بذلت الشرطة جهوداً في تنظيم العزاء دون تسجيل أي حادثة كما أضافت الجريدة ان الملك فيصل تكرم بخلع سنية على رؤساء المواكب.[47]

فضلاً عن ذلك أصدرت الحكومة بياناً نصت فيه على احترام العشرة الأولى من محرم الحرام من خلال مراعاة عدة أمور هي:غلق جميع مسارح الغناء والرقص (الاهلي والفرنجي)،ومنع دق الطبول على آلات الطرب والغناء بالحاكيات،وأقامة الحفلات في الفنادق والأماكن العامة ،وغلق جميع حوانيت بيع الخمور عند غروب الشمس،وان من يخالف التعليمات يعاقب وفق المادة 1264 من قانون العقوبات البغدادي.[48]

ومع احترام الحكومة العراقية للمواكب الحسينية وما تقوم به من طقوس وشعائر إلا أنها كانت تتخوف منها في حالة استغلالها سياسياً وأمنياً،فمن الناحية السياسية يمكن ان ترفع في المواكب شعارات مناوئة للحكومة من أجل تأليب العامة عليها مستغلة حماسة المعزين ومشاعرهم الدينية، لاسيما وان المواكب قد حفزت العراقيين سابقاً على مقاتلة البريطانيين للحصول على الاستقلال، أما من الناحية الأمنية فتجد الحكومة في المواكب تجمعات دينية يمكن أن تخلق حالة من التنوع المذهبي والاختلاف الديني الذي يمكن ان يؤدي إلى التصادم بين المعزين أنفسهم،وتوقع هذه النتيجة دفع الحكومة إلى ضبط حركة المواكب من أجل استتباب الأمن.

ولذلك كانت الحكومة العراقية في المناسبات الدينية لاسيما في شهر محرم وصفر تدخل أجهزتها الأمنية في حالة إنذار وتعمل على ضبط سير المواكب تحسباً لحصول إي حالة تخل بالأمن،ففي شهر محرم لعام 1928 وبسبب حصول الاختلاف بين علماء الشيعة حول الشعائر الحسينية– كما سبق ان ذكر– أصدرت وزارة الداخلية بيان وجهته الى كافة المتصرفيات ما عدى(سليمانية واربيل)أشارت فيه الى قرب شهر محرم الحرام الذي تقوم به الطائفة الشيعية في أنحاء البلاد بتسيير المواكب العزائية في العشرة الأولى منه،وبهذه المناسبة أكدت الوزارة على ألفات النظر إلى انقسام الطائفة الشيعية بسبب إصدار بعض المجتهدين فتوى ضد أقامة بعض الطقوس الى فريقين محب لإقامتها وآخر يعاكس إقامتها ،ونتيجة لهذا الاختلاف يجب على المتصرفيات أجراء الترتيبات أللازمة لاستتباب الأمن خوفاً من وقوع التصادم بين الفريقين وحصول ما يخل بالأمن الداخلي،لذا يجب أخذ التعهدات والمضابط من رؤساء المواكب تكفل محافظتهم على سير المواكب وإقامة التعازي دون الإخلال بالأمن،و يجب أخذ التعهدات من الفريق المعارض بأن لا يتعرضوا للفريق الذي يقيم التعازي[49].

وبالفعل تم أخذ التعهدات والكفالات أللازمة من رؤساء المواكب و مختاري المحلات على أن يحافظوا على استتباب الأمن والسكينة[50]،من جانب آخر أصدرت الحكومة العراقية أمراً بمنع ضباط الجيش العراقي من الحضور في المواكب الحسينية سواء كان ذلك بالملابس العسكرية أو الملابس المدنية،كذلك يمنع حضور الجنود الى مواكب العزاء بملابسهم العسكرية،وان لا تعطى الإجازات للجنود خلال العشرة أيام الأولى من محرم.[51]

ولمتابعة تحركات المواكب الحسينية كانت وزارة الداخلية تطلب من الحكومات المحلية ان تراقب حركة المواكب وتبعث التقارير المفصلة عن العشرة أيام الأولى من محرم،وقد كان رؤساء المتصرفيات يبعثون التقارير ويذكرون فيها استعراض المواكب عند أدائها للعزاء،وإذا ما كانت هناك حالات شجار بين المعزين أو إصابات نتيجة أداء الطقوس،ثم يختتم التقرير بتقييمه للوضع الأمني وشكر قوات الشرطة في حفظ الأمن طيلة أيام المناسبة ([52])،وفي أحد التقارير التي رفعتها متصرفية بغداد ذكرت فيه أقامة المواكب عزاء العاشر من محرم لعام 1347هـ المصادف 28 حزيران 1928في صحن الإمام الكاظم عليه السلام دون حصول ما يخل بالأمن،و تم منع اختلاط النساء بالرجال،حيث تم تخصيص سطوح الصحن الشريف

للنساء دون السماح لهن الدخول مع المواكب في الصحن الشريف،كما ذكر التقرير أسماء المواكب المشاركة في عزاء العاشر من محرم ومنها:موكب بغداد والكرد للتطبير وموكب الكاظمية للتطبير وموكب بغداد للطامة والتشابيه وموكب الجمهور للطامة إضافة إلى مواكب أخرى.[53]

وفي شهر محرم لعام 1929 أصدرت وزارة الداخلية نفس التعليمات التي كانت تصدرها من قبل فيما يخص احترام شهر محرم من غلق مسارح الغناء والرقص ومنع دق الطبول وإقامة الحفلات في الفنادق والأماكن العامة وغلق محلات الخمور[54]،و منعت وزارة الدفاع الضباط والجنود المشاركة أو الحضور في عزاء المواكب خلال العشرة أيام الأولى من محرم والتي تقام في الكاظمية والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة[55]،وفي أحد التقارير الموجهة من مديرية شرطة لواء الموصل إلى آمر المنطقة الشمالية في الموصل تعلمه فيه عن اشتراك ما يقارب الأربعمئة جندي في لباسهم العسكري في مواكب عزاء الطم ،وتطلب مديرية الشرطة من آمر المنطقة الشمالية أن يتخذ التدابير أللازمة بهذا الشأن[56].

ويبدو ان منع الحكومة العراقية لإفراد الجيش الاشتراك في مواكب العزاء بلباسهم العسكري راجع إلى حرص الحكومة على إبعاد الجيش لاعتبارات قانونية وأمنية لان المؤسسة العسكرية مؤسسة مستقلة عن كل توجه ديني أو مذهبي فيجب تحييدها،كما أن السماح لأفراد هذه المؤسسة المشاركة في العزاء قد يعطي الفرصة للبعض منهم التدخل في بعض المشاكل والخصومات التي تحصل بين بعض المواكب.

وقد سبق وان حصلت خصومة بين أهالي الكاظمية وأهالي النجف الاشرف انعكست على العزاء الحسيني ووقعت مصادمات بين موكب أهالي الكاظمية وموكب أهالي النجف أثناء الزيارة الأربعين في كربلاء يوم 20 صفر 1348هـ الموافق 27 تموز 1929 أدت الى مقتل شخص من أهالي النجف أسمه (دعبول)،ويروي عالم الاجتماع على الوردي مشاهدته في ذلك اليوم وكيف ان أهالي الكاظمية خرجوا في موكب عام موحد أشترك فيه الجميع،وهم لا يلطمون بل يلوحون بأيديهم كإشارة للتحدي ويهزجون قائلين ((حيّ روايا الكواظم حيّ أهاليها...)).[57]

ولكي لا تقع مثل هذه الحوادث في ذلك الوقت،كان على الحكومة ان تشدد أكثر من أجراءتها الأمنية في مراقبة سير المواكب واشتراكها في العزاء لاسيما موكب أهالي الكاظمية

وموكب أهالي النجف نتيجة لما وقع بينهم من مصادمات في الزيارة الأربعينية ،وبالفعل أخذت الحكومة احتياطاتها حينما جاءت زيارة الإمام الكاظم(عليه السلام)بمناسبة استشهاده التي تصادف 25 رجب 1348 الموافق 26/كانون الأول/1929،لاسيما بعد ورود تقارير تفيد بأن أهالي كربلاء والنجف عازمين على زيارة الإمام الكاظم عليه السلام يوم 25 رجب،وإنهم سيوحدون مواكبهم بموكب واحد ويذهبون مسلحين لأخذ الثأر من حادثة الأربعينية،وعلى هذا الأساس وجهت مديرية شرطة كربلاء كتاب إلى متصرفية كربلاء يطلبون فيه أعلامهم بالإجراءات التي يجب اتخاذها لمنع وقوع اقتتال في الكاظمية في يوم اجتماع الزائرين هناك[58].

وعلى ضوء كتاب مديرية شرطة كربلاء وجهت متصرفية كربلاء كتاب إلى وزارة الداخلية يستعلمون منها ما ترتئيه في شأن المواكب الذاهبة إلى الكاظمية لأداء الزيارة ،مع تقديم مقترح من قبل متصرفية كربلاء وهو ان تقوم أجهزة الأمن التابعة للوزارة بتفتيش كل وسائل النقل المتجه إلى الكاظمية بحثاً عن الأسلحة ومصادرتها جميعاً سواء المرخصة منها أو غير المرخصة[59]،وقد جاء كتاب وزارة الداخلية يأمر متصرفية لواء بغداد وكربلاء ان يوعزوا الى مديريات الشرطة ان يقوموا بالتحري عن الأسلحة وتفتيش أفراد المواكب وعدم إفساح المجال لهم بحمل الأسلحة عند مجيئهم إلى الكاظمية[60]،وقد قامت مديرية شرطة كربلاء بالتحري عن الأسلحة وأخذ تعهدات من رؤساء المواكب بعدم القيام بأي فعل يخل بالأمن والنظام العام[61]،كما ان مدير شرطة كربلاء ذهب إلى النجف والتقى بالقائمقام ورئيس البلدية،وتم إحضار مختاري المحلات وبعد التباحث معهم حول مسير المواكب إلى الكاظمية في يوم الزيارة،أكد المختارين ان مواكب النجف لم تكن من عادتها الذهاب في هذه الزيارة الى الكاظمية وإنها تقيم عزاءها في الكوفة،كما قدم المختارون تعهدات بعدم ذهاب مواكب النجف إلى الكاظمية في مناسبة استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام[62].

ومن خلال هذه الإجراءات استطاعت الحكومة ان تحافظ على أمن الزيارة في تسيير المواكب وأقامة العزاء،وفي تقرير لمديرية شرطة بغداد يصف فيه مراسيم زيارة الكاظمين عليهم السلام التي شهدها ما يقارب الخمسين ألف زائر وكيف تحركت مواكب العزاء في الساعة العاشرة صباحاً من يوم 25 رجب والشرطة تسير على جانبي المواكب بصورة منتظمة وقد دخلت المواكب الى الصحن موكباً بعد موكب وجرت المراسيم المعتادة،وبسبب التدابير

التي اتخذت انتهت الزيارة وانفضت المواكب دون ان يحدث أي شيء يكدر صفو السلام[63]،وعلى هذا الأساس رفع متصرف بغداد تقريراً الى وزارة الداخلية أكد فيه انتهاء زيارة 25 رجب في الكاظمية دون حصول شيء يستوجب الذكر.[64]

وفي شهر محرم من عام 1930 أخذت الحكومة نفس احتياطاتها التي اتخذتها في الأعوام السابقة ،كما أنها زادت من إجراءاتها الأمنية خلال العشرة أيام الأولى من شهر محرم،حيث طلبت متصرفية بغداد من وزارة الداخلية ان تزودها بـ(60)عنصراً من الشرطة إضافة الى قوتها الأمنية يمكن استدعاؤهم من الألوية القريبة وكذلك متصرفية كربلاء طلبت قوة إضافية؛لان مواكب المعزين كانت تتزايد وتوسع من حركة استعراضها في مراسيم العزاء لاسيما في اليوم التاسع والعاشر من محرم وهذا الأمر يحتاج الى قوة إضافية من أفراد الشرطة في حفظ الأمن وتسيير المواكب وتنظيمها[65].

ويبدو ان مواكب العزاء كانت تتزايد في كل عام من محرم للمشاركة في مراسيم العزاء لاسيما في الأماكن المقدسة ويمكن ان نعرف ذلك من احتياج بعض المتصرفيات إلى أعداد إضافية من الشرطة،ففي محرم من عام 1931 قامت وزارة الداخلية بتعزيز قوة الشرطة في بغداد والكاظمية إلى 216 عنصر من الشرطة من أجل مرافقة المواكب وتسييرها أثناء أداء مراسم العزاء.[66]

لم تحصل خلال تلك الأعوام من عام1930 حتى عام 1935 ما يعكر صفو الأمن والسلام حسب ما تم رفعه من تقارير إلى وزارة الداخلية من قبل المتصرفيات،ولم تحدث أي حالة خلاف أو تصادم ما بين المواكب[67]،كما ان العلاقة بين أصحاب المواكب والحكومة كانت جيدة ويمكن أن نلحظ ذلك من خلال برقيات الشكر التي كان يرفعها رؤساء المواكب الى مديريات الشرطة يشكرون فيها القائم مقام ومدير الشرطة وكل مراتب الشرطة المشاركة في توفير تنظيم للمواكب وتوفير الأمن للمعزين أثناء إقامة مراسم العزاء خلال شهر محرم.[68]

و ان مواكب العزاء حتى ذلك الوقت لم تستغل مراسيم العزاء للتدخل في الأمور السياسية،بل ان بعض المواكب كان يرفع الشعارات الموالية والمؤيدة لحكومة الملك،ففي تقرير رفعته متصرفية البصرة تصف فيه استعراض مواكب البصرة في منطقة العشار يوم العاشر

من محرم 1351هـ الموافق 16/آيار/1932وهي تردد أنشودة(يا الهي بجاه فاطمة الزكية انصر الإسلام أجمع والحكومة العربية)) ،وكانت الحكومة مستأنسة من ذلك.[69]

إلا أن الأمور بعد ذلك تغيرت وأخذت العلاقة بين الشعب والحكومة تسوء بسبب النزاعات التي حدثت بين الحكومة والعشائر والتي أدت الى حصول حوادث وقيام انتفاضات في الفرات الأوسط عام(1935– 1936) زعزعت استقرار الوضع الداخلي [70] وقد انعكست هذه الأحداث على موقف الحكومة العراقية من نشاط المواكب الحسينية في عاشوراه ،حيث أصدرت الحكومة العراقية بداية نيسان 1935 أمراً بمنع العزاء الحسيني في بغداد ومدينة الكاظمية طيلة العشرة الأولى من محرم بحجة إن الشعائر الدينية تثير البغضاء نحو الحكومة [71] ،وقد جاء المنع نتيجة حادثت الكاظمية في 23 آذار 1935[72]،أذ طلب السيد عبد الرزاق حلمي متصرف لواء بغداد من وزارة الداخلية بـ((عدم السماح لإقامة المواكب العزائية في بغداد والكاظمية مادامت الظروف الراهنة لا تساعد على ذلك))،فجاء رد الوزير رشيد عالي الكيلاني[73] ((نوافق على عدم السماح لإقامة المواكب العزائية والتماثيل في الكاظمية وبغداد في العشرة الأولى من أيام شهر محرم،على ان يكتفى بقراءة التعازي كالمعتاد))[74]

وقد استمرت سياسة منع المواكب حتى عام 1936 ففي شهر محرم من تلك السنة منعت حكومة ياسين الهاشمي تسيير المواكب الحسينية في الشوارع[75]،وقد شمل هذا المنع كربلاء والنجف،و نقل الشيخ محمد رضا المظفر[76] ان أمر الحكومة نُفذ فتم منع الطبول وإشعال المشاعل والضرب بالسلاسل والخروج بالسيوف،إلا إقامة بعض المآتم ،ومع ذلك لم يحصل إي احتجاج من قبل رؤساء المواكب ضد الحكومة يؤدي للإخلال بالأمن[77].

ويبدو أن الحكومة العراقية كانت تجد في المواكب الحسيني عند أدائها لمراسيم العزاء الصورة العاكسة لتظلمات الشعب التي يمكن أن تستثمر سياسياً من قبل البعض بعد استغلال الجماهير المعزية وإطلاق الشعارات الرافضة لسياسة الدولة، لذلك فان الحكومة العراقية كانت تتخوف من تجمعات المواكب وما تقوم به من مسيرات حاشدة تخلق في أحيان كثيرة أجواء انفعالية وعاطفية لا يمكن الوقوف بوجهها .

الخاتمة

بعد دراسة موضوع((المواكب الحسينية في العراق 1917–1936))تم الخروج بعدة نتائج توصل إليها الباحث هي :

1– ان نشوء المواكب الحسينية كعمل ينظم العزاء الحسيني جاء من أجل إعلان الولاء لائمة أهل البيت (عليهم السلام)وإظهار مظلوميتهم وهذا الأمر أعطاها بعداً دينياً وشرعياً أصبح محط اهتمام العلماء عند نقدهم للشعائر الحسينية لمعرفة ما هو صحيح يطابق الشريعة وما هو سقيم يخالف الشريعة.

2– إن عملية نقد الشعائر فقهياً هي وظيفة الفقهاء،وبما إنها مسألة اجتهادية فإن الفقهاء اختلفوا فيما بينهم في تحديد شرعيتها،ومنذ عام 1926برز هذا الخلاف وألف في هذا الاتجاه الكتب والرسائل الفقهية،وأخذت الأمور بعد ذلك تتعقد لتصل إلى حد التناحر والبغضاء لاسيما بين أهل المواكب والعوام من الناس لتخرج المسألة من دائرة النقد الفقهي إلى فضاء التسقيط الديني،ويبدو ان ذلك راجع الى ثقافة أصحاب المواكب التي كانت في ذلك الوقت عاطفية أكثر منها فكرية.

3– ان المواكب الحسينية مع اكتسابها الحالة الدينية بإطارها العقائدي إلا أنها تمتلك في ممارستها للشعائر أبعاداً اجتماعية وأمنية وسياسية جعلتها محط أنظار واهتمام الحكومة عند أدائها للشعائر،ولقد سجل ذلك من خلال التقارير الحكومية الصادرة من وزارة الداخلية ومديريات الشرطة والمتصرفيات،والتي تتضمن المخاطبات والأوامر والتعليمات وكل ما يتعلق بنشاط المواكب الحسينية في مواسم العزاء.

4– لم تتخذ الحكومة العراقية التي شكلت عام 1921 أي موقف سلبي تجاه المواكب الحسينية في عزائها فهي لم تمنعها من إقامة الشعائر؛لأن هذه الشعائر لم تكن تشكل خطراً في ذلك الوقت يزعزع استقرار الحكومة وأمن الدولة،إلا انه بعد أحداث عام 1935 و 1936 تغيرت الأمور وخشيت السلطة من ان توظف المواكب الحسينية من قبل معارضيها كوسيلة تحشيد سياسي بشكل يهدد استقرارها،إلا أن هذه الخشية من قبل السلطة كانت

مجرد مخاوف مع تعصب طائفي لان المواكب الحسينية لم يسجل عليها في تلك المدة اي فعالية سياسية ضد الدولة.

5- اقتصرت المواكب الحسينية في إقامة العزاء على بعض الشعائر التي تحولت الى عمل فلكلوري اعتاد الناس على إقامته دون ان يكون هناك توظيف هادف وموجه في أصلاح وضع سياسي واجتماعي للمجتمع ، وهذا الأمر راجع إلى عدم وجود محاولات إصلاحية تعمل على تثوير الشعائر والاستفادة من أبعادها وغاياتها العبادية والسياسية،وما حصل من حركة إصلاحية قام بها بعض العلماء فإنها لا تعدو ان تكون خطوة علمية على مستوى النقد الفقهي في تهذيب الشعائر،كما أنها واجهت ردة فعل قوية من قبل بعض العلماء أدى إلى إسقاطها.

الهوامش:

(1) محب الدين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج2،دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر،بيروت،1994، ص 475 – 476.

(2) ابن منظور، لسان العرب ، ج 1، نشر أدب الحوزة ، قم المقدسة،1985، ص 802 – 803.

(3) إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الكتاب الإسلامي، إيران، 2007، ص103 – ص104.

(4) حمزة الحسن، طقوس الشيعة الهوية السياسية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2014، ص31.

(5) إبراهيم الحيدري،المصدر السابق،ص104.

(6) محمد أمين احمدي، الشعائر الحسينية بين الشرع والعقلانية، مجلة نصوص معاصرة، العدد 30، 31 لسنة 2013، ص92.

(7) صادق جعفر،إستراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الأمامية ،جيكور للطباعة والنشر،بيروت،2016،ص90.

([8]) هناك من فقهاء الشيعة لا يجيز بعض الأفعال والممارسات كالتطبير والمشي على الجمر،فيقتصر البعض في موكبه على اللطم وهناك لا يلتزمون بذلك بسبب رجوعه الى فقيه يسمح بالتطبير فيؤسس موكب للتطبير وهكذا.. (الباحث).

([9]) إبراهيم الحيدري،المصدر السابق،ص104– ص105.

([10]) صادق جعفر،المصدر السابق،ص128.

([11]) هبة الدين الحسيني الشهرستاني،نهضة الحسين،تقديم علي الخاقاني،مطبعة دار التضامن،بغداد،1969،ص160 – ص161.

([12]) التقية: لغة تعني الحيطة والحذر من الضرر والتوقي منه، والتقية والتقاة بمعنى واحد قال تعالى ((إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً))، أما اصطلاحا فقد عرفها الشيخ المفيد (ت / 413 هـ): ((كتمان الحق، وستر الاعتقاد، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا)) وعرفت أيضا بأنها:((التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في القول والفعل أو إظهار غير ما يعتقد وقاية لنفسه من أذا يصيبها)).نقلاً عن: ثامر العميدي، التقية في الفكر الإسلامي، ط2، شبكة رافد للتنمية الثقافية، بيروت، (د– ت)، ص11– ص12 ؛نقلاً عن: محمد علي صالح، التقية في فقه أهل البيت ((عليهم السلام))، مطبعة بهمن، إيران، 1998، ص61.

([13]) علي الوردي،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج2، إيران ،(د– ت)،ص119.

([14]) باقر أسد الله الدزفولي (1798–1839) :رجل دين ولد في الكاظمية وتوفي فيها ،كان عالماً زاهداً آمراً بالمعروف ناهي عن المنكر ،وهو أول من أعلن تعزية الامام الحسين في زمن الدولة العثمانية بعد أن كانت تقام في السراديب،كذلك هو أول من سن الطم على الصدور.حسن الصدر ،تكملة أمل الامل،ج1،تحقيق حسين علي محفوظ وآخرون،دار المؤرخ العربي،بيروت،(د–ت)،205–ص206؛راضي آل ياسين،تاريخ الكاظمين،عبد الكريم الدباغ،دار الكفيل،بغداد،2016،ص264.

([15]) راضي آل ياسين،المصدر السابق،ص492؛اسحاق نقاش،شيعة العراق، المكتبة الحيدرية،قم،1998،ص201.

([16]) علي الوردي،المصدر السابق،ج2،ص119– ص120.

([17]) جريدة العرب ،العدد 84 ، 7 تشرين الثاني 1917.

([18]) جريدة العرب ،العدد 87 ، 10 تشرين الثاني 1917.

([19]) عبد الكريم آل سيد حيدر(1868 – 1944):هم من ابرز علماء بغداد أيام الاحتلال البريطاني ،ولد في الكاظمية وتعلم العلوم الدينية فيها،هاجر الى النجف الاشرف وأكمل دراسته فيها،جاهد البريطانيين مع عمه السيد مهدي الحيدري،من آثاره كتاب في التعاليم الدينية وكتاب في الاحاديث النبوية.موقع أعلام الكاظمية المقدسة، http://www.aljawadain.org/flags-post.php?id=50

([20]) جريدة العرب ،العدد 120 ، 23 تشرين الأول 1918.

([21]) جريدة العرب ،العدد 124 ، 28 تشرين الأول 1918.

([22]) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج4، ص156.

([23]) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق 1908 – 1958 ، باقيات ، إيران ، 2010 ، ص101.

([24]) F.0.371/5074/5285/,Extract fro Administrative Report of Political Officer ,Hilla ,Regarding Karbala and Status of Mujtahids 5 April 1920.)

([25]) نقلاً عن :جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء، ج8، دار التعارف، بغداد، 1970،ص371

([26]) علي الوردي،المصدر السابق،ج2،ص119.

([27]) راجع:صالح الشهرستاني،تاريخ النياحة الامام الشهيد الحسين بن علي(عليه السلام)، ج1،تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان،أيران،2003،ص23–ص51.

([28]) إبراهيم الحيدري، المصدر السابق، ص 457.

([29]) الحج آية 32.

([30]) راجع:فيصل العوامي،قاعدة الشعائر الدينية تقريرات بحث الشيخ محمد السند،مؤسسة أم القرى،بيروت،2003.

([31]) محمد مهدي القزويني (1865– 1939): هو محمد مهدي بن صالح الكاظمي القزويني،فقيه ولد في الكاظمية وسكن البصرة وأصبح من علمائها المشهورين له عدة مؤلفات منها: ضربات المحدثين،منهاج الشيعة،دولة الشجرة الملعونة،سعادة المسلمين في نصرة الدين،شؤون الشيعة والوهابية،توفي في البصرة ودفن في النجف.عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج3، مؤسسة الرسالة، سوريا،1993،ص738.

([32]) عبد الله المامقاني(1873–1932):عالم دين،ولد في مامقان إحدى مدن إيران ،درس العلوم الدينية عند والده الشيخ محمّد حسن،وحضر دروس الشيخ غلام حسين الدربندي، الشيخ حسن الخراساني، الشيخ هاشم التبريزي،له عدة مؤلفات منها: تنقيح المقال في علم الرجال (أكثر من 36 مجلّداً)، مقباس الهداية في علم الدراية (مجلّدان)، منتهى مقاصد الأنام في نكت شرائع الإسلام، الدر المنضود في صيغ الإيقاعات والعقود، مطارح الأفهام في مباني الأحكام، مرآة الكمال لمن رام درك مصالح الأعمال،محمد حرز الدين،المصدر السابق، ج2،ص20.

([33]) مرتضى آل ياسين (1894–1978):عالم دين ،ولد في الكاظمية،بدأ بدراسة العلوم الدينية في الكاظمية، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية،من أساتذته شيخ محمّد حسين الغروي النائيني، السيّد أبو الحسن الموسوي الإصفهاني، خاله السيّد حسن الصدر، أخوه الشيخ محمّد رضا،من مؤلفاته البكاء على سيّد الشهداء(عليه السلام)، النظرة الدامعة، تعليقة على العروة الوثقى، ديوان شعر.موقع الشيعة . http://arabic.al-shia.org/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-

([34]) محمد حسين كاشف الغطاء (1877– 1954): مجتهد وأديب وشاعر، ولد في النجف، من أسرة علمائية معروفة، كان من دعاة الوحدة الإسلامية، انتهت إليه الرئاسة في الفتوى، من أهم رجال الحركة الوطنية في العراق، صنف العديد من الكتب أهمها الدين والإسلام، المراجعات الريحانية، أصل الشيعة وأصولها. خير الدين الزركلي، ج6، ط15، دار العلم للملايين ، بيروت ص106.

([35]) مجموعة من العلماء ، رسائل الشعائر الحسينية ، تحقيق وتعليق محمد الحسون ، ج1 ، مؤسسة الرافدين للمطبوعات ، بغداد، 2011 ،ص9،ص19.

([36]) محسن الأمين (1867 – 1952): عالم وفقيه ومرجع تقليد، ولد في جبل عامل بلبنان، تعلم القرآن في بداية نشأته، هاجر إلى النجف لإكمال دراسته الدينية عام 1890، وبعد أن أكمل رجع إلى لبنان، مارس نشاطه السياسي بعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى حيث قاوم الاحتلال الفرنسي للبنان، كان من دعاة الإصلاح ومحاربة الجهل والتخلف له عدة مؤلفات من أبرزها أعيان الشيعة في 12 مجلد والدر الثمين في الفقه ولوائع الأشجان ينظر: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق، المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في ذكراه السنوي الأربعين، دمشق، 1992.

([37]) محسن الأمين ،رسالة التنزيه لأعمال الشبيه ، مطبعة العرفان ، بيروت، 1929، ص4–ص5 .

([38]) محمد حسين النائيني (1860 – 1936): وهو محمد بن حسين بن عبد الرحيم الملقب بالنائيني نسبة لمكان ولادته في نائين بإيران ' من أسرة علمية، درس العلوم الدينية في نائين فأكمل المقدمات و سافر إلى العراق لإكمال دراسته في حوزة النجف عام 1885، من ابرز أساتذته المجدد الشيرازي، عاصر مرجعية السيد أبو الحسن الأصفهاني، كان من أنصار المشروطة، من ابرز كتبه (تنبيه الأمة وتنزيه الملة). جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الاشرف، ج11، دار الأضواء، بيروت، 1997، ص240.

([39]) مجموعة من العلماء،المصدر السابق،ص33–ص35.

([40]) المصدر نفسه،ص37–ص38.

([41]) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج10، ص 378.

([42]) صالح الحلي(1873 – 1940): أديب وخطيب وشاعر، ولد في الحلة، هاجر الى النجف ودرس هناك العلوم الدينية، حضر درس الملا كاظم الخراساني، تميز بأنه خطيب بارع مؤثر في مسامع الجالسين، تميز بنشاطه السياسي ضد الاحتلال البريطاني حتى انه نفي إلى الهند وأنقذه شيخ المحمرة الشيخ خزعل. حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب، ج5، مطبعة ستاره، ايران، 1998،ص78.

([43]) محمد علي اليعقوبي، البابليات، ج3 القسم الأول،المطبعة العلمية، النجف، 1955، ص136.

([44]) هبة الدين الحسيني، علماؤنا والتجاهر في الحق، مجلة العلم، العدد 6 من المجلد الثاني، 23 تشرين الثاني 1911، ص266 – ص267.

([45]) محمد رضا المظفر، من أوراق محمد رضا المظفر، ص207.

([46]) إسحاق نقاش، شيعة العراق، ص214.

([47]) جريدة العراق ،العدد 399 ، 15 أيلول 1921.

([48]) د.ك.و، 32050 / 311، وزارة الداخلية، الموضوع أعلان ، الرقم 28/4/16،بتاريخ 18 حزيران 1928، و 169، ص 206.

([49]) د.ك.و، 32050 / 311، وزارة الداخلية، الموضوع: الى التصرفيات كافة (ما عدى اسليمانية واربيل)حول تسيير المواكب الحسينية خلال شهر محرم، الرقم 3862،بتاريخ 2 حزيران 1928، و 127، ص 162.

([50]) د.ك.و، 32050 / 311، وزارة الداخلية، متصرفية لواء بغداد، الرقم 6987،بتاريخ 12 حزيران 1928، و 175، ص 212.

([51]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع مواكب محرم ، الرقم 9093،بتاريخ 11 حزيران 1928، و 176، ص 213.

([52]) د.ك.و، 32050 / 311، وزارة الداخلية، الموضوع تقرير ، الرقم 787،بتاريخ 28 حزيران 1928، و 16، ص 23.

([53]) د.ك.و، 32050 / 311، وزارة الداخلية، الموضوع تقرير ، الرقم 787،بتاريخ 28 حزيران 1928، و 16، ص 24.

([54]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع غلق مسارح الغناء في الايام العشرة الاولى من شهر محرم الحرام ، الرقم 1676،بتاريخ 5 حزيران 1929، و 4، ص 28.

([55]) د.ك.و، 5660 / 311، وزارة الدفاع، الموضوع منع أفراد الجيش الاشتراك في المآتم ، الرقم 1040/10،بتاريخ 8 حزيران 1929، و 155، ص 87.

([56]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، مديرية شرطة لواء الموصل ، الرقم 12406،بتاريخ 18 حزيران 1929، و 15، ص 7.

([57]) علي الوردي،دراسة في طبيعة المجتمع العراقي،دار ومكتبة دجلة والفرات،بيروت،2011،ص160.

([58]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة كربلاء السري، المرقم 225،بتاريخ 15 كانون الأول 1929، و 144، ص 170.

([59]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة كربلاء السري،بتاريخ 16 كانون الأول 1929، و 144، ص 175

([60]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع تدابير الزيارة،بتاريخ 17 كانون الأول 1929، و 145، ص 173

([61]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة كربلاء السري ،بتاريخ 17 كانون الأول 1929، و 145، ص 178

([62]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة كربلاء السري ،المرقم 384بتاريخ 19 كانون الأول 1929، و 145، ص 180

([63]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة بغداد ،الموضوع زيارة وفاة موسى الكاظم ،الرقم 630،بتاريخ 28 كانون الأول 1929، و 54، ص 56.

([64]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع زيارة 25 رجب ،بتاريخ 29/كانون الأول/1929،الرقم 18231 و 54، ص 59.

([65]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع طلب قوة شرطة إضافية ، الرقم س/1347،بتاريخ 3/حزيران/1930، و 121، ص 41؛ د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع طلب أفراد شرطة ، الرقم س/1298،بتاريخ 28/آيار/1930، و 124، ص 141.

([66]) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع طلب أفراد شرطة ، الرقم 10998،بتاريخ 27/آيار/1931، و 100، ص 17.

(67) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع عشرة عاشوراء ، الرقم و/128،بتاريخ 8/حزيران/1930، و 128، ص 136؛د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع شكر مديريات الشرطة العامة ، ، الرقم 6651،بتاريخ 2/حزيران/1931، و 92، ص 43؛ د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع العشرة الاولى من محرم الحرام ، الرقم 7122،بتاريخ 17/آيار/1932، و 75، ص 79.

(68) 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع شكر رؤساء مواكب وشخصيات النجف، الرقم 10998،بتاريخ 29/آيار/1931، و 21، ص 9؛ د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع الكاظميون يشكرون رجال الحكومة، الرقم 2783،بتاريخ 1932/5/25، و23، ص 56.

(69) د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع عشرة محرم، الرقم 12244،بتاريخ 1932/5/21، و77، ص 85.

(70) للاطلاع راجع:عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي،ج4،دار الشؤون الثقافية ،بغداد،1953،ص88 – ص190.

(71) د.ك.و، 115 / 311، وزارة الداخلية، الموضوع: المواكب العزائية خلال العشرة الأولى من محرم، الرقم 5 / 383،بتاريخ 2 نيسان 1935، و 12، ص 38.

(72) خلاصة هذه الحادثه إن الحكومة كانت تقوم بتشييد دائرة للبرق والبريد في بلدة الكاظمية على ارض مقبرة قديمة مهجورة و قد اعترض أهالي الكاظمية على هذا العمل لأنه يؤدي إلى هتك حرمة الأموات، فخرجوا بمظاهرات واصطدموا بالشرطة الذين أطلقوا النار عليهم فسقط من المتظاهرين ثلاثة عشر قتيلاً وأكثر من ثمانين جريحاً، كما قامت الحكومة بتوقيف عدد من وجوه وأشراف المدينة وسجنهم لمدة ثلاثة أشهر بتهمة التحريض على المظاهرات. د.ك.و 115 / 311، كتاب قائمقامية الكاظمية إلى متصرفية بغداد في 24 /آذار /1935، و11، ص48 – ص50.؛ جعفر الخليلي، المصدر السابق، ج1،ص308– ص311.

([73]) رشيد عالي الكيلاني (1892 – 1965): سياسي وزعيم ثورة 1941، ولد في بغداد، درس في كلية الحقوق في بغداد، مارس مهنة المحاماة مدة سنتين، عين وزيراً للعدل عام 1924، احد أعضاء حزب الإخاء عام 1928 ترأس رئاسة الوزراء أربع مرات، قام بثورة 1941 وشكل حكومة الدفاع الوطني، بعد دخول البريطانيين لجأ إلى السعودية، سجن في حكم عبد الكريم قاسم ثلاث سنوات ثم أفرج عنه ليستقر في بيروت. خير الدين الزركلي، ج3، المصدر السابق، ص23– ص24.

([74]) نقلاً عن : عبد الرزاق الحسني،المصدر السابق،ص100.

([75]) د.ك.و،وزارة الداخلية 762 / 30250، المواكب العزائية خلال شهر محرم، 23 / آذار / 1936، و 61، ص69.

([76]) محمد رضا المظفر (1904 – 1964): من أشهر علماء عصره في مجالات العلم والإصلاح والأدب اختير رئيساً لجمعية منتدى النشر التي تأسست عام 1935، أسس كلية الفقه عام 1957، وكان من المع أساتذتها إذ درس فيها الفقه والأصول والتفسير والحديث والأدب، مثل النجف في عدة مؤتمرات ومحافل، عمل على إعداد جيل مثقف، من أشهر مؤلفاته أصول الفقه والمنطق والعقائد الأمامية ومحاضرات في الفلسفة والحاشية عن المكاسب. محمد رضا المظفر، من أوراق الشيخ محمد رضا المظفر، إعداد وتعليق محمد رضا القاموسي، المكتبة العصرية، بغداد، 2013، ص6– ص7.

([77]) محمد رضا المظفر، المصدر السابق، ص85– ص86.

المصادر:

الوثائق العراقية:

- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع مواكب محرم ، الرقم 9093،بتاريخ 11 حزيران 1928.
- د.ك.و، 32050 / 311، وزارة الداخلية، الموضوع تقرير ، الرقم 787،بتاريخ 28 حزيران 1928.

- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع غلق مسارح الغناء في الايام العشرة الاولى من شهر محرم الحرام ، الرقم 1676،بتاريخ 5 حزيران 1929.
- د.ك.و، 5660 / 311، وزارة الدفاع، الموضوع منع أفراد الجيش الاشتراك في المآتم ، الرقم 1040/10،بتاريخ 8 حزيران 1929.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، مديرية شرطة لواء الموصل ، الرقم 12406،بتاريخ 18 حزيران 1929.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة كربلاء السري، المرقم 225،بتاريخ 15 كانون الأول 1929، و 144، ص 170.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة كربلاء السري،بتاريخ 16 كانون الأول 1929.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع تدابير الزيارة،بتاريخ 17 كانون الأول 1929.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة كربلاء السري ،بتاريخ 17 كانون الأول 1929.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة كربلاء السري ،المرقم 384بتاريخ 19 كانون الأول 1929.

- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة بغداد ،الموضوع زيارة وفاة موسى الكاظم ،الرقم 630،بتاريخ 28 كانون الأول 1929.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع زيارة 25 رجب ،بتاريخ 29/كانون الأول/1929،الرقم 18231.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع طلب قوة شرطة إضافية ، الرقم س/1347،بتاريخ 3/حزيران/1930، و 121، ص 41؛ د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع طلب أفراد شرطة ، الرقم س/1298،بتاريخ 28/آيار/1930.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع طلب أفراد شرطة ، الرقم 10998،بتاريخ 27/آيار/1931، و 100.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع عشرة عاشوراء ، الرقم و/128،بتاريخ 8/حزيران/1930.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع شكر مديريات الشرطة العامة ، ، الرقم 6651،بتاريخ 2/حزيران/1931.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع العشرة الاولى من محرم الحرام ، الرقم 7122،بتاريخ 17/آيار/1932.

- 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع شكر رؤساء مواكب وشخصيات النجف، الرقم 10998،بتاريخ 29/آيار/1931.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع الكاظميون يشكرون رجال الحكومة، الرقم 2783،بتاريخ 1932/5/25.
- د.ك.و، 32050/ 311، وزارة الداخلية، الموضوع عشرة محرم، الرقم 12244،بتاريخ 1932/5/21.
- د.ك.و 115 / 311، كتاب قائمقامية الكاظمية إلى متصرفية بغداد في 24 /آذار /1935.
- د.ك.و،وزارة الداخلية 762 / 30250، المواكب العزائية خلال شهر محرم، 23 / آذار / 1936.
- د.ك.و، 115 / 311، وزارة الداخلية، الموضوع: المواكب العزائية خلال العشرة الأولى من محرم، الرقم 5 / 383،بتاريخ 2 نيسان 1935.
- د.ك.و، 32050 / 311، وزارة الداخلية، الموضوع أعلان ، الرقم 28/4/16،بتاريخ 18 حزيران 1928.
- د.ك.و، 32050 / 311، وزارة الداخلية، الموضوع: الى التصرفيات كافة (ما عدى اسليمانية واربيل)حول تسيير المواكب الحسينية خلال شهر محرم، الرقم 3862،بتاريخ 2 حزيران 1928.

- د.ك.و، 32050 / 311، وزارة الداخلية، متصرفية لواء بغداد، الرقم 6987،بتاريخ 12 حزيران 1928.

الوثائق الاجنبية:

– F.0.371/5074/5285/,Extract fro Administrative Report of Political Officer ,Hilla ,Regarding Karbala and Status of Mujtahids 5 April 1920.

الكتب:

1- القرآن الكريم.

2– إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الكتاب الإسلامي، إيران، 2007.

3– ابن منظور، لسان العرب ، ج 1، نشر أدب الحوزة ، قم المقدسة،1985.

4– اسحاق نقاش،شيعة العراق، المكتبة الحيدرية،قم،1998.

5– ثامر العميدي، التقية في الفكر الإسلامي، ط2، شبكة رافد للتنمية الثقافية، بيروت، (د– ت).

6– جعفر الدجيلي، موسوعة النجف الاشرف، ج11، دار الأضواء، بيروت، 1997.

7– حسن الصدر ،تكملة أمل الامل،ج1،تحقيق حسين علي محفوظ وآخرون،دار المؤرخ العربي،بيروت،(د–ت).

8– حسن شبر، العمل الحزبي في العراق 1908 – 1958 ، باقيات ، إيران ، 2010

9– حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب، ج5، مطبعة ستاره، ايران، 1998.

10– حمزة الحسن، طقوس الشيعة الهوية السياسية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2014، ص31.

11– خير الدين الزركلي، ج6، ط15، دار العلم للملايين ، بيروت .

12- راضي آل ياسين،تاريخ الكاظمين،عبد الكريم الدباغ،دار الكفيل،بغداد،2016.
13- صادق جعفر،إستراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الأمامية ،جيكور للطباعة والنشر،بيروت،2016.
14- صالح الشهرستاني،تاريخ النياحة الامام الشهيد الحسين بن علي(عليه السلام)، ج1،تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان،أيران،2003.
15- عبد الرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي،ج4،دار الشؤون الثقافية ،بغداد،1953..
16- علي الوردي،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج2، إيران ،(د- ت).
17- علي الوردي،دراسة في طبيعة المجتمع العراقي،دار ومكتبة دجلة والفرات،بيروت،2011.
18- علي ناصر حسين ، الإدارة البريطانية في العراق 1914 – 1921 ، مطبعة الكتاب ، بغداد ، 2009 .
19- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج3، مؤسسة الرسالة، سوريا،1993.
20- مجموعة من العلماء ، رسائل الشعائر الحسينية ، تحقيق وتعليق محمد الحسون ، ج1 ، مؤسسة الرافدين للمطبوعات ، بغداد، 2011 .
21- محب الدين الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج2،دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر،بيروت،1994.
22- محسن الأمين ،رسالة التنزيه لأعمال الشبيه ، مطبعة العرفان ، بيروت، 1929.
23- محمد أمين احمدي، الشعائر الحسينية بين الشرع والعقلانية، مجلة نصوص معاصرة، العدد 30، 31 لسنة 2013.
24- محمد رضا المظفر، من أوراق الشيخ محمد رضا المظفر، إعداد وتعليق محمد رضا القاموسي، المكتبة العصرية، بغداد، 2013.
25- محمد علي اليعقوبي، البابليات، ج3 القسم الأول،المطبعة العلمية، النجف، 1955.
26- محمد علي صالح، التقية في فقه أهل البيت ((عليهم السلام))، مطبعة بهمن، إيران، 1998.

27- المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق، المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في ذكراه السنوي الأربعين، دمشق، 1992.

28- هبة الدين الحسيني الشهرستاني،نهضة الحسين،تقديم علي الخاقاني،مطبعة دار التضامن،بغداد،1969.

الصحف:

- جريدة العرب ،العدد 84 ، 7 تشرين الثاني 1917.
- جريدة العرب ،العدد 87 ، 10 تشرين الثاني 1917.
- جريدة العرب ،العدد 120 ، 23 تشرين الأول 1918.
- جريدة العرب ،العدد 124 ، 28 تشرين الأول 1918.
- جريدة العراق ،العدد 399 ، 15 أيلول 1921.

مواقع الانترنت:

موقع الشيعة.

http://arabic.alshia.org/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE

موقع أعلام الكاظمية المقدسة،

http://www.aljawadain.org/flagspost.php?id=50